

العصر
المملوكي



أبو الحسين الجزار^(١):

١. (٤) أبيات

قال وقد تزوج أبوه بعجوزة طرشاء:

تَزَوَّجَ الشَّيْخُ أَبِي شَيْخَةَ لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ وَلَا ذَهْنٌ^(٢)
 وَقَائِلٌ قَدْ قَالَ مَا سَنُهَا فَقَلْتُ فَمَا فِي فَمَهَا سَنٌ
 أَنَّهَا فِي فَرَشِهَا رِمَةٌ وَشَعْرُهَا مِنْ حَوْلِهَا قُطْنٌ
 لَوْ أَسْفَرْتُ غَرْبَهَا^(٣) فِي الدُّجَى مَا جَسَرْتُ تَبْصِرُهَا الْجَنُّ

ابن نباتة المصري^(٤):

١. (٥٧) بيتا

قال في ناظر القدس يهنئه بالعيد:

اللَّهُ جَارَكَ إِنْ دَمَعِي جَارٍ يَا مُوحِشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ^(٥)
 أَبْكَيكَ مَا بَكَتِ الْحَمَامُ هَدِيلَهَا وَأَحِنُّ مَا حَنَّتْ إِلَى الْأَوْكَارِ

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي أبو الحسين جمال الدين المصري المعروف بابن الجزار، المتوفى سنة ٦٧٩هـ..

(٢) ديوان الجزار. محمد زغلول سلام، ص٨٦، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ط، د. ت.

(٣) غروبُ الأستان: أطرافها. انظر العين، مادة (غرب).

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين. المتوفى سنة ٧٦٨هـ.

(٥) ديوان ابن نباتة المصري، ص٢٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

البوصيري^(١):

١. (١٥٨) بيتاً

قالها في مدح الرسول ﷺ:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِنْدِي سَلَمٍ
يَا لَأَتَمِّي فِي الْهَوَى الْعُذْرِي مَعْدَرَةٌ
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبٌّ عَلَيَّ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِ بِلَا عَمَلٍ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بَدَمٍ^(٢)
مَنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمْ
حُبَّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطَمَهُ يَنْفَطِمُ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لَدِي عَقْمٍ
وَالضَّرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللِّمَمِ^(٣)

الشباب الظريف^(٤):

١. (١٢) بيتاً

لَا تُخَفِ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْأَشْوَاقُ
فَعَسَى يُعِينُكَ مِنْ شَكْوَتِهِ الْهَوَى
وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ قَرِيباً
وَاشْرَحْ هَوَاكَ فَكُلْنَا عَشَاقُ^(٥)
فِي حَمَلِهِ فَالْعَاشِقُونَ رِفَاقُ
عَادَ الْوِصَالُ وَاللَّهُوَى أَخْلَاقُ

(١) شرف الدين البوصيري صاحب البردة. المتوفى سنة ٦٩٩ هـ.

(٢) التصائد البصرية في مدح خير البرية، ص ٣٩، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د. ت.

(٣) اللمم: صغار الذنوب. انظر لسان العرب، مادة (لمم).

(٤) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، شمس الدين، الشاب الظريف. المتوفى سنة ٦٨٨ هـ.

(٥) ديوان الشاب الظريف، صلاح الدين الهواري، ص ٢٢٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،

خليل بن أيبك : المعروف بـ (صالح الدين الصفدي) (١) :

١. (٢٥) بيتا

الجُدُّ فِي الجَدِّ وَالْحَرَمَانُ فِي الكَسَلِ فَانْصَبْ تُصَبُّ عَنْ قَرِيبِ غَايَةِ الأَمَلِ (٢)
 وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ صَبْرَ الحُسَامِ بِكَفِّ الدَّارِعِ البَطْلِ
 وَلَا يَغْرُنْكَ مَنْ يُبْدِي بِشَاشَتِهِ إِلَيْكَ خَدَعَا فَإِنَّ السُّمَّ فِي العَسَلِ
 مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ لَمْ يظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَمَنْ رَمَى بِسِهَامِ العُجْبِ لَمْ يَنْلِ

صَفِيِّ الدِّينِ الحَلِيِّ (٣) :

١. (٣٣) بيتا

سَلِي الرُّمَاحِ العَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا وَاسْتَشْهَدِي البَيْضَ (٤) هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا (٥)
 إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفَا أَنْ نَبْتَدِي بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
 بِيضٌ صَنَانِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا خُضْرٌ مَرَابِعُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا

٢. (٣٠) بيتا

فِي مِثْلِ حُبِّكُمْ لَا يَحْسُنُ العَدْلُ وَإِنَّمَا النَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا جَهِلُوا (٦)

(١) المتوفى سنة ٧٦٤هـ.

(٢) جواهر الأدب، الهاشمي، ص ٤٢٤.

(٣) عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم، السننسي الطائي. ولد ونشأ في الحلة بين الكوفة وبغداد، المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

(٤) الأبيض: السيف، والجمع بيض. راجع لسان العرب، مادة (بيض).

(٥) ديوان صفى الدين الحلي، ص ٢١، ٢٠، دار بيروت، بيروت، د. ط، ١٩٨٢م.

(٦) المرجع السابق، ص ١٢٣.

وَبِتُّ أُخْضِي أُنِينِي وَالْحَنِينِ بِكُمْ
تَوْهُمَا أَنْ ذَاكَ الْجُرْحَ يَنْدَمِلُ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِخْفَاءِ حُبِّكُمْ
وَالْقَلْبُ مُنْقَلَبٌ وَالْعَقْلُ مُعْتَقَلٌ

٣. (٦٧) بيتا

قال في وصف فصل الربيع:

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى عُصُونِ الْبَّانِ
حُلَلًا فَوَاضِلَهَا عَلَى الْكُثْبَانِ^(١)
وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا
نَحْوَ الْحَدَائِقِ نَظْرَةَ الْغَيْرَانِ
فَاصْرِفْ هُمُومَكَ بِالرَّبِيعِ وَفَصِلْهُ
إِنَّ الرَّبِيعَ هُوَ الشَّيْبَابُ الثَّانِي

عمر بن الوردی^(٢):

١. (٨٧) بيتا

وهي قصيدة حكم ونصائح وتوجيهات:

مَا لِلزَّمَانِ عَنِ الْمَرْوَةِ عَارٍ
مَا عِنْدَهُ فِي مُنْكَرٍ مِنْ عَارٍ^(٣)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الزَّمَانَ فَدَابَّهُ
عِزُّ الْعَبِيدِ وَذِلَّةُ الْأَحْرَارِ
لَا تَأْسَفَنَّ لِمَا مَضَى وَاحْرِصْ عَلَى
إِصْلَاحِ مَا أَبْقَيْتَ بِاسْتِكْثَارِ
هَلْ يَسْتَوِي الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَالُ فِي
فَضْلِ أُمَّ الظُّلَمَاءِ كَالْأَنْوَارِ
لَا تُودِعِ السَّرَّ النَّسَاءَ فَمَا النَّسَاءُ
أَهْلٌ لِمَا يُودَعْنَ مِنْ أَسْرَارِ
كَيْدِ النَّسَاءِ وَمَكْرَهُنَّ مُرَوِّعٌ
لَا كَانَ كُلُّ مَكَايِدٍ مَكَارٍ

(١) المرجع السابق، ص ٤١٥.

(٢) المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

(٣) ديوان ابن الوردی، أحمد فوزي الهيب، ص ٢٨١، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

إِنَّ كُنْ خَلَاتِ الشُّبَيْبَةِ وَالغَنَى
 يَا قَارِيَّ الْقُرْآنِ إِنْ لَمْ تَتَّبِعْ
 أَقَلِّ زِيَارَةَ مَنْ تُحِبُّ لِقَاءَهُ
 لَوْلَا بَنَاتِي مِتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى
 أَقْسَمْتُ مَا دَفَنُوا الْبَنَاتِ تَلَاعِبًا
 أَيْنَ الْكِرَامِ وَأَيْنَ أَهْلِ مَدَائِحِي
 صَرْنُ الْعَدَى فِي الشَّيْبِ وَالْإِعْسَارِ
 مَا جَاءَ فِيهِ فَأَيْنَ فَضْلُ الْقَارِي؟
 إِنَّ الْمَالَ نَتِيجَةُ الْإِكْثَارِ
 مَوْتِ أُرَاحَ بِهِ مِنَ الْأَشْرَارِ
 دَفَنُوا الْبَنَاتِ كِرَاهَةَ الْأَصْهَارِ
 غَيْرُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْمُخْتَارِ

٢. (٦٤) بيتا

أَقْتَلُ بَيْنَ جِدِّكَ وَالْمِزَاحِ
 رِضَاكَ إِلَى رِضَابِكَ^(٢) لِي دَلِيلٌ
 وَمَا لَصَبَاحٍ وَجْهَكَ مِنْ مَسَاءٍ
 وَبُنْبُلٍ جُفُونِكَ الْمَرْضَى الصَّحَاحِ^(١)
 أَلَيْسَ كِلَاهُمَا رُوحِي وَرَاحِي
 وَمَا لِمَسَاءٍ شَعْرَكَ مِنْ صَبَاحِ

لامية ابن الوردى :

٣. (٧٦) بيتا

اعْتَزَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالغَزَلِ
 وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا
 إِنَّ أَحْلَى عَيْشَةٍ قَضَيْتُهَا
 وَقَلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلِ^(٣)
 فَلَأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ
 ذَهَبَتْ لِدَاتُهَا وَالْإِثْمُ حَلُ

(١) ديوان ابن الوردى ورسائله، ص ٢٦ مكتبة المعارف، الطائف، ط ٢، ١٣٩٩هـ.

(٢) والرُّضَابُ: الرِّيقُ؛ وقيل: الرِّيقُ الْمُرْشُوفُ؛ وقيل: هُوَ تَقَطُّعُ الرِّيقِ فِي الْفَمِ، وَكَثْرَةُ مَاءِ الْأَسْنَانِ، وَقَدْ رَضِبَ رِيقَهَا يَرْضِبُهُ رَضْبًا، وَتَرْضِبُهُ: رَشَفَهُ. انظر تاج العروس، مادة (رضب).

(٣) العطر الوردى في شرح لامية ابن الوردى، مصطفى كرامة الله مخدوم، دار أشبيلية، ط ١،

جَاوَزْتَ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلُ
 إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ بَطُلُ
 تُشْتَغَلُ عَنْهُ بِمَالٍ أَوْ حَوْلُ
 يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يُحَقِّرُ مَا بَدَلُ
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلُ
 وَأَمْرُ الْقَوْلِ قَوْلِي بِلَعْلُ
 إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلُ
 لَا تُخَاصِمُ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلُ
 أَكْثَرَ التُّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ
 وَمَتَى سَخِنَ آذَى وَقَتَلُ
 مِنْهُمْ فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الْجُمَلُ

وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا
 لَيْسَ مَنْ يَضْطَعُ طُرْقًا بَطْلًا
 وَاحْتَفَلُ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
 وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصَلَهُ فَمَنْ
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
 أَعَذَبُ الْأَلْفَاضِ قَوْلِي لَكَ خُذْ
 فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّئِدْ
 جَانِبِ السُّلْطَانَ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ
 غِبْ وَزُرْ غَيْبًا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ
 أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِغُ
 كُلُّ أَهْلِ الْعَصْرِ غَمْرٌ^(١) وَأَنَا

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور. انظر لسان العرب، مادة (غمر).